4

التنوع الإثني والقبلي واثره في قوة الدولة _ الصومال انموذجا_

دراسة جيوبوليتكية

Ethnic and tribal diversity and its impact on state strength – Somalia as a model - A geopolitical study

م.م . رشا معد كريم عبود

rasha.m.k@nahrainuniv.edu.iq

قسم الدراسات العليا /رئاسة جامعة النهرين /جامعة النهرين

A.t. Rasha Maad Karim Abboud

rasha.m.k@nahrainuniv.edu.iq

Department of Graduate Studies, University Presidenc,

Al-Nahrain University

الملخص

تناولت هذه الدراسة الأزمات والصراعات التي يعاني منها الصومال، فقدمت في البداية تحليلا لموقع الصومال الاستراتيجي وما لهذا الموقع من اهمية في القرن الإفريقي، والذي يمتد على حدود بحرية وهذه الحدود البحرية هي الأطول في إفريقيا، اذ يطل على المحيط الهندي وخليج عدن، ليكون مؤهلا بموقعه وهو أحد أهم مراكز التجارة في العالم. لكن منذ القرن التاسع عشر بدأت الحملات الاستعمارية الأوروبية، وظهرت المطامع الغربية في الصومال الغني بالثروات، فاستولت على أرضه مبكراً، وتمزقت دولة الصومال الكبير بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وإثيوبيا، ثم بعد الاستقلال رسخت عوامل عديدة ما بين داخلية وخارجية وهذه العوامل أدت إلى حالة من الضعف الشديدة التصقت بالدولة والمجتمع الصومالي حتى الآن، وكانت أبرز هذه العوامل هي: اثار الاستعمار القديم والاستبداد السياسي والعسكري والصراعات القبلية والخلافات العشائرية الى أن سقطت الصومال في حرب أهلية أدت هذه الحرب إلى تدمير الصومال، وظهور العصابات السياسية والقبائلية التي أنهكت الدولة وفتتها.

اضافه الى تدخل القوى الخارجية الإقليمية والدولية في الشؤون الداخلية للصومال فهذه القوى تسعى إلى استمرار الصراعات في الصومال وعدم استقرارها الأمني والسياسي وذلك لغرض تحقيق أهداف جيوبوليتيكية بما يخدم مصالح القوى الإقليمية والدولية واستغلالهم لثروات الصومال الطبيعية.

الكلمات المفتاحية: الإثني والقبلي، الصومال، جيوبوليتيكية.

Abstract

This study addressed the crises and conflicts that Somalia suffers from. It initially presented an analysis of Somalia's strategic location and the importance of this location in the Horn of Africa, which extends over maritime borders, the longest in Africa, overlooking the Indian Ocean and the Gulf of Aden, making it one of the most important trade centers in the world. However, since the nineteenth century, European colonial campaigns began, and Western ambitions appeared in Somalia, which is rich in resources, so they seized its land early, and the state of Greater Somalia was torn between

Britain, Italy, France and Ethiopia. Then, after independence, many factors, both internal and external, were established, and these factors led to a state of extreme weakness that has stuck to the Somali state and society until now. The most prominent of these factors were: the effects of old colonialism, political and military tyranny, tribal conflicts and clan disputes until Somalia fell into a civil war, which led to the destruction of Somalia and the emergence of political and tribal gangs that exhausted and fragmented the state.

In addition to the interference of regional and international external powers in Somalia's internal affairs, these powers seek to continue conflicts in Somalia and its security and political instability in order to achieve geopolitical goals that serve the interests of regional and international powers and their exploitation of Somalia's natural resources.

Keywords: ethnic and tribal, Somalia, geopolitics.

المقدمة

تمثل مسألة الدولة وانهيارها أبرز مشكلة على الساحة السياسية في الصومال، وهي الأزمة التي أطلت بجوانبها على الواقع الصومالي وتجسدت في كل نواحيه، فالدولة في الصومال يمكن وصفها فعليا بالدولة الفاشلة وتعد هذه الأزمة أزمة متجذرة منذ عقود، ومتعددة الجوانب، لا يمكن عزو أسبابها الى سبب واحد وانما الى أسباب مركبة ومتضافرة ما بين محلية وأخرى إقليمية ودولية.

أدت الحرب الأهلية في الصومال إلى انهيار الدولة تماما، وان انهيار الصومال يعني تقيد مؤسساتها واجهزتها بما لايسمح لها بأداء وظائفها المختلفة. من ناحية أخرى ادت الحرب الأهلية إلى التدخل الخارجي الإقليمي والدولي بحجة تطبيق معظم أدوات تسوية الصراعات سواء المفاوضات أو الوساطة، ولكن كان الهدف الحقيقي من هذا التدخل الخارجي هو لغرض استغلال ثروات الصومال وتحقيق أهدافها الجيوبوليتيكية بما يخدم مصالح هذه القوى الخارجية وجعل الصومال دولة متخلفه وغير مستقره.

كما أن دول الجوار الجغرافي لها تاريخ عدائي مع الصومال وخاصه اثيوبيا وكينيا، فقد أدى هذا العداء إلى استمرار الصراعات والنزاعات والحروب بينهم، فتسعى كل من كينيا وإثيوبيا إلى استمرار الصراعات في الصومال بهدف استغلال ثروات الصومال الطبيعية.

هدف البحث

1. التعرف بدولة الصومال والحروب الأهلية التي كانت لها الدور في عدم استقرار الدولة وانهيارها.
2. التعرف بدور القوى الاقليميه والدولية ودورها في استمرار الصراعات وعدم استقرار الصومال الداخلي وضعفها.

اهميه البحث

تأتي اهميه البحث من كون دولة الصومال دولة غنية وذات موقع استراتيجي يطل على المحيط الهندي مما جعلها تقع تحت اطماع القوى الإقليمية والدولية ويمكن ادراج هذه الاهميه بما يأتي:

1. تكمن اهميه البحث في أنها تتطرق إلى العوامل الجغرافية وما لها من دور في اثاره اطماع القوى الخارجيه بسبب الموقع الاستراتيجي المهم الذي يطل على المحيط الهندي.
2. تكمن الدراسة في فهم الأسباب الحقيقية وراء اندلاع الحروب الاهلية في الصومال.

منهجيه البحث

استخدمت الباحثة المنهج الوظيفي لمعرفة العوامل الجغرافيه لدولة الصومال اذ تتميز بموقع استراتيجي مهم يمتلك إطلالة كبيره على المحيط الهندي مما جعلها تقع تحت اطماع القوى الخارجيه وتسبب في حدوث حروب اهليه مما أدى إلى انهيار الدوله وضعفها.

العوامل الجغرافية لدولة الصومال

اولا: العوامل الطبيعيه للصومال

يعد الموقع الجغرافي من العوامل المهمة المؤثرة في نشاط الدولة(عبود، ٢٠٢٢، ص٤٣)، لتأثيره في أتجاهات سكانها والسلوك السياسي لحكومتها و ان الموقع الجغرافي يعد ثابتا للعناصر الطبيعية الاخرى، لان الموقع مكان ثابت على الأرض، الا ان الاهمية السياسية والاقتصادية والإستراتيجية له في تغير مستمر.(علي، ٢٠٢٠، ص٤٦)

تقع دوله الصومال بين دائرتي عرض(12شمالا)و(2جنوباً) وتمتد سواحله من جنوب مضيق باب المندب حتى (رأس جاردافوي) رأس عسير ثم على طول المحيط الهندي حتى نهر تانا في شرق كينيا

وتبلغ هذه المساحة (637657) كم^2 ، وتجاور الصومال اثيوبيا من ناحية الغرب والجنوب الغربي وكينيا من ناحية الجنوب وجيبوتي من ناحية الشمال (خريطه ١)، وان الصومال كانت وما تزال حلقة اتصال بين الدول المطلة على البحر الاحمر والمحيط الهندي.(عيد، ٢٠١٧، ص٧، ٨)

يقع الصومال في القرن الافريقي، احد اهم المواقع الجغرافية في العالم لإطلالة على المحيط الهندي والبحر الاحمر، ومقاسمة الصومال لليمن على خليج عدن أهم معبر مائي في العالم. وقد مثلت منطقة القرن الافريقي موقع استراتيجي مهم، اذ يسيطر على ممرات مائية حيوية في عدن والمحيط الهندي، وأهمية الصومال تأتي من انتمائه لهذا الفضاء الجيوسياسي وهو ينفرد مقارنة بدول القرن الأخرى بميزات خاصة، نظراً لكونه يمتلك اطول ساحل يطل على المحيط الهندي والخليج العربي من ناحية، ويتحكم من ناحية اخرى في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، اذ مضيق باب المندب، الذي يتحكم في طريق التجارة العالمية، خاصة تجارة النفط القادمة من دول الخليج والمتجهة الى أوروبا والولايات المتحدة، (الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية،ص ١٧) كما أنه يعد ممر مهم لأي تحركات عسكرية قادمة من اوربا والولايات المتحدة الى منطقة الخليج العربي.(صالح، ٢٠٠٤، ص ١٠٠)

الخريطه (١) موقع دولة الصومال

المصدر// من عمل الباحثة بالاعتماد على، عبد الرحمن معلم عبد الله، ترجمة بيسان فايز الحلاق، تاريخ الصومال رؤية تحليلية جديدة، المجلد الثاني، ط١، اسطنبول - تركيا، ٢٠٢١، ص٤١.

وليست أهمية القرن الإفريقي وليدة اليوم، فقد كان منذ العصور القديمة محط أنظار القوى والإمبراطوريات المهيمنة، لأهميته الاستراتيجية وإطلالة على طرق التجارة الدولية البريه والبحرية، ومنذ القرن ال 15 ازداد التنافس الغربي على النفوذ في هذه المنطقة، بل وتحول هذا التنافس الى صراع في حالات عديدة، وبالنظر الى الأهمية الاستراتيجية التي تشكلها هذه المنطقة الحساسة(الصومال) فقد أصبحت نقطة جذب وتركيز واهتمام من قبل أطراف دولية وإقليمية عديدة تتصارع على مواطن الثروة والنفوذ ومراكز القوة والحضور. (الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية،ص ١٧)

يغلب على سطح دولة الصومال التشكيل الهضبي المرتفع اذ تنحدر تدريجيا نحو المحيط الهندي شرقا وتتميز بسهول ساحلية نحو الشرق تتسع في الجنوب وتضيق في الشمال،(المهدي، ٢٠١٤، ص ٩٥) وأهم مجاريها نهرا جوبا وشبيلي اللذان ينبعان من المنحدرات الجنوبية للهضبة الإثيوبية ويصبان في المحيط الهندي وما بينهما ارض صالحة للزراعة (يوسف، ٢٠٠٨، ص ٣١)، وأهم الموارد الاقتصادية الزراعة والرعي، وتشكل الزراعة نسبة 17.5% بينما تشكل حرفة الرعي 43% وعليه يتفوق الرعي على الزراعة.(المهدي،المصدر نفسة، ص ٩٥)

أما في ما يخص المناخ فهو مداري لكن بسبب الموقع الجغرافي للصومال في شرقي القارة و توزيعات ونظم الرياح الموسمية الشتوية الآتية من الهند تصل الصومال جافة. ونتيجة لتنوع المناخ جاء النبات الطبيعي متنوع فتزداد كثافة الغابة نحو الجنوب خاصة جنوب نهر جوبا وتنمو الحشائش مع أشجار المنجروف، ويرجع سبب كثافه الغابات في الجنوب إلى زيادة المطر وتوفر المياه في نهر شيبلي و جوبا في الجنوب وشدة الجفاف في الشمال.

يمارس قسم من سكان الصومال صيد الاسماك خاصة سكان المناطق الساحلية وصيد اللؤلؤ و يشغل الفوسفات و الفحم في أقصى الشمال قرب بربرة على نطاق تجاري كما توجد خامات اليورانيوم غرب مقديشو العاصمه وتقوم بإحتكاره شركة ايطالية. ودولة الصومال فقير في الثروة المعدنية فقد جرى البحث عن البترول والفحم و لكن النتائج سلبية كما يفتقد إلى المواصلات و وسائل النقل، وتخدمه شبكة هزيلة من الطرق البرية المعبد. (سميه، ٢٠١٦، ص٨)

ان دولة الصومال تتميز ببيئه جغرافيه واقتصادية واجتماعية متنوعة، وهذا التنوع صاحب تخلف وفقر وضعف في البنى الأساسية للصومال وفي جميع نواحي الحياة، مما شكل عامل مساعد في تدهور الأوضاع السياسية في الدولة.(النداوي، ٢٠١٥، ص٨٢)

ثانيا: العوامل البشريه للصومال

يعد الشعب الصومالي من اكثر الشعوب الأفريقية تماسكا من الناحية الاثنية، اذ يرتكز على النظام القبلي وتعد القبيلة العنصر الأهم في المجتمع الصومالي وهو العنصر الأساسي الذي أسهم تاريخيا في تحديد هوية العلاقات الاجتماعية الصومالية طوال قرون، اذا يعرف اغلبية الصوماليين انفسهم عن أنسابهم او عشيرتهم كما أن دين غالبية السكانه هو الدين الاسلامي وبنسبة تصل الى اكثر من ٩٠% من عدد سكان الصومال كما تعد اللغة الصومالية (ماي و محاتري) واللغة العربية هي اللغة الرسمية في الدولة فضلا عن اللغة الإيطالية والإنكليزية. وتتوزع القبائل الصومالية على الأراضي الصومالية الحالية، والجزء الشمالي الشرقي من كينيا وفي مناطق الجزء الشرقي من اثيوبيا لاسيما في منطقة اوغادين، وفي جيبوتي (النداوي ، مصدر سابق، ص٦٩، ٧٠)

يتميز الصوماليون بميزة مهمة للغاية وهي التجانس القومي والمذهبي والديني، فبالمقارنة بغيرهم من مواطني الدول الافريقية، يمثلون قومية واحدة كبيرة، وهم كلهم مسلمون، والمذهب الشافعي السني هو المذهب السائد في الصومال. وكان من المفترض ان يمثل هذا التجانس وحدة عضوية تمثل اداة تجمع الشعب تحت قيادة واحدة، وان تسودة حالة سلم مجتمعي داخلي، لكن كان التشظي المجتمعي والحرب الأهلية هو الإطار الحاكم المسيطر على مسار التاريخ الصومالي لعقود طويلة.(الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية، مصدر سابق، ص١٧)

تمثل القبيلة بعدا مركبا لا يمكن ان يعد نقطة قوة أو نقطة ضعف بشكل كامل، لكن بنظرة عامة للسياق التاريخي والاجتماعي للدولة الصومالية، وما عاناه المجتمع الصومالي، يصعب على المجتمع القبلي الصومالي الأنسجام والتماهي داخل دولة واحدة، وهذا من العوامل الأساسية التي ادت الى حالة من الصراع التي عانى منها الصومال منذ استقلالة حتى اللحظة، بغض النظر عن اهمية إحترام الطابع الثقافي والإجتماعي المكون للمجتمع الصومالي.(الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية، مصدر سابق، ص١٨)

الحرب الاهليه في دولة الصومال

ان المشكلة الصومالية يمكن ارجاعها الى ظاهرة الإستعمار في أفريقيا بشقيها الأروبي والإثيوبي والتي تعود بدايتها الى أواخر القرن التاسع عشر، وذلك عندما قامت القوى الاستعمارية باحتلال وتجزئة الإقليم الصومالي بحدوده الطبيعية في القرن الأفريقي الى اقسام عدة، منفصلة بعضها عن بعض بحدود استعمارية مصطنعة لمصالح تلك القوى التى سعت الى ذلك الاحتلال والتقسيم في ان واحد. اذ قسمت

الصومال الى خمسة اجزاء الجزء الشمالي الذي أحتلته بريطانيا والذي عرف بالصومال البريطاني، والجزء الذي إحتلته فرنسا بالصومال الفرنسي اي جيبوتي حالياً والجزء الثالث الجنوبي الذي كان تحت الوصاية الإيطالية وعرف بالصومال الإيطالي، والجزء الرابع الذي ضم الى كينيا، ثم الجزء الخامس وهو اقليم اوغادين الذي ضم الى اثيوبيا (خريطة ٢)، ومن ثم فإن دولة الصومال خاضت العديد من الحروب من أجل التحرير ولكن تلك الحروب أدت الى تدمير البنية التحتية والإقتصادية للصومال ومنها الحرب مع أثيوبيا في عام 1967 والحرب الصومالية الكينية والحرب لتحرير جيبوتي (الصومال الفرنسي) (المهدي، مصدر سابق، ص٩٦). أدى التنافس الاستعماري إلى تفتيت الصومال الى خمسة أجزاء، وظلت مشكلة تفتيت الدولة تتصاعد وتتنامى، وعلى مدى القرن العشرين أصبحت وحده التراب الصومالي قضيه حية ترسم تاريخ المنطقة. (موسى، ٢٠٠٩، ص، ١٢- ١٣)

خريطة (٢) التقسيم الاستعماري للصومال

المصدر// من عمل الباحثة بالاعتماد على، حرزالله سمية، الحرب الأهلية في الصومال1991، رساله ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، ٢٠١٦، ص ٧٧.

تبدو الحرب الأهلية في الصومال للوهلة الأولى على أنها اندلعت تحت تأثير المتغيرات الداخلية وفي مقدمتها الطابع القبلي للمجتمع الصومالي وظلم واستبداد نظام الحكم فيه، باعتبارهما المتغيرات الأكثر أهمية التي تقف وراء نشوب هذه الحرب. الا أن دور العوامل الخارجية وفي مقدمتها دور بعض القوى الكبرى الدولية والإقليمية لا يقل أهمية، ان لم يكن هو السبب الأرجح في نشوب هذه الحرب واستمرارها.(الحليم، ٢٠١٥، ص ٤٧)

ومن هنا فإن دولة الصومال ومنذ استقلالها أعلنت تمسكها الشديد بحق تقرير المصير للجماعات الصومالية الثلاثة الموجودة في كل من أثيوبيا وكينيا وجيبوتي اذ نص الدستور الصومالي (حق الشعوب في تقرير مصيرها). ومن هنا بدأت المشكلة الصومالية بين دول القرن الإفريقي الأربعة الصومال مع جيبوتي وكينيا وإثيوبيا، ولا سيما مع كل من كينيا وإثيوبيا، بإعتبارهما ضمتا إقليمان وتعتبرها الصومال جزءاً لايتجزاء من شعبها وإقليمها ويجب استرجاعها، أما المطالبة الصومالية في جيبوتي فإنها كانت تشتمل على ضم كامل أقاليمها إلى الصومال على إعتبار أن أغلب سكانها من الصوماليين (المهدي، مصدر سابق، ص١٠٠، ١٠١).

نشوب الحرب الأهلية في الصومال منذ 1991 كان فرصة لتدخل أطراف دولية كثيرة في هذه الدولة، وكان لكل واحد منها أهدافه الخاصة به. لم تكن تلك التدخلات تعمل دائما في اتجاه التهدئة، حتى وإن كانت تبدو أنها تسعى إلى تخفيف بعض الاثار المترتبة عن هذه الأزمة. ذلك أن من بين التدخلات الخارجية من زاد بالفعل في تعقيد المعادلة الصومالية، وتظل بعيدة من أن تصب في صالح التسوية و تحقيق الاستقرار في الدولة. اذ عملت هذه التدخلات على توسيع الفجوة بين الأطراف المتنازعة، وهو ما زاد في إطالة أمد الحرب الأهلية.(الحليم، مصدر سابق، ص ٤٩)

هناك الكثير من الاسباب التي اسهمت في اندلاع الحرب الأهلية في الصومال ولفترات طويله، أولها: الموروث الاستعماري ومخلفاته، ثانياً : الأسباب السياسية التي تميزت بصراع سياسي صدامي رسخ الإنقسامات في الصومال عندما إنتقلت للواقع السياسي على أساس قبلي وتحالفت المجموعات القبلية مع بعضها البعض. ثالثاً : الأسباب الاقتصادية اذ يعد الصومال أفقر دول العالم والتي تمثلت في معاناة القطاع الريفي وسيطرة الرعاة والتدهور في الاقتصاد وتفاقم البطالة وغيرها. (المهدي، مصدر سابق، ص ١٠١، ١٠٢) رابعاً : الأسباب الاجتماعية على الرغم من أن دولة الصومال تتمتع بوحدة عرقية ودينية ولغوية شبه كاملة فهي تعاني من انقسامات حادة، اذ هناك قبائل رئيسية تنقسم كل منها إلى عشائر

والجميع أسهموا في تمزيق الصومال. (سمية، مصدر سابق، ص٢٩) حيث تتعدد الأسباب الاجتماعية التي تفاعلت مع بقية الأسباب الأخرى ينجم عنها اشتعال الحرب الأهلية فتنامت الولاءات وغابت إستراتيجيات الاندماج الوطني والنمط الانتاجي وضعف الانتماء للوطن الصومالي. وهناك أسباب خارجية للحرب الأهلية في الصومال تمثلت في تحولات النظام الدولي في أواخر الثمانينات وتدخل اثيوبيا في دعم ومساعدة الفصائل الصومالية فإنهارت الدولة الصومالية ما بين جمهورية أرض الصومال وتقسمت أقاليمها مابين جيبوتي وأثيوبيا وكينيا. (المهدي، مصدر سابق، ص ١٠١، ١٠٢).

القوى الفاعلة في النزاع الصومالي

القوى الاقليميه وأثرها في النزاعات في دولة الصومال

إن للقوى الاقليميه دور في تمزيق وتفتيت وحده الدولة الصومالية، بالإضافة الى دور المنظمات الاقليمية وسعيها المستمر في ابقاء الصومال دولة غير مستقرة من الناحيه السياسية والأمنية.

ادت دول الجوار طيلة العقدين الماضيين دور في تعقيد المسألة الصومالية اقليميا ودولياً، وساهمت سياستها وخاصة اثيوبيا وكينيا في استمرار النزاع في الصومال وعدم استقراره، رغم ان تلك الدول كانت تستضيف بين فترة واخرى مؤتمرات للمصالحة الوطنية، وكانت تعمل سرا من اجل احباط وإفشال تلك المؤتمرات، حرصا على عدم نهوض الصومال مجددا.(ابتدون، ٢٠١٨، ص٩٩)

يرجع تاريخ العداء في منطقة القرن الافريقي، وخاصة بين الصومال واثيوبيا، الى فترة الإمبراطوريات الاثيوبية التي حكمت اثيوبيا والثوار الصوماليين اللذين قاوموا الاحتلال الغربي والحبشي في شرق القارة الافريقية، فمنذ ذلك اليوم لم تتوقف التدخلات الاثيوبية السياسية والعسكرية في الشأن الصومالي، وهو السبب الذي جعل العلاقه بين الجارتين متوتره وغير مستقره. ان النزاع الحدودي بين الصومال واثيوبيا قديم يرجع الى أواخر القرن التاسع عشر، ولم يصل الطرفان إلى يومنا هذا إلى حل نهائي يرضيهما، رغم تدخل الامم المتحدة وتوصياتها المتعددة بوضع حد لهذا النزاع، اذ ان جميع المباحثات التي عقدت لتسويتها كان نصيبها الفشل. (ابتدون، مصدر سابق، ص١٠٠)

ويمكن القول إن الصراع الحدودي بين الصومال واثيوبيا حول اقليم اوغادين هو نزاع تاريخي قديم يرجع جذوره إلى مؤتمر برلين عام ١٨٨٤- ١٨٨٥ والذي تم فيه تقسيم القاره الافريقيه بين الدول الأوربية وكانت اثيوبيا من بين هذه الدول المشاركة في عملية تقسيم الصومال. وكانت بريطانية هي

السبب في قيام هذه المشكلة، فهي التي وضعت اقليم اوغادين غرب الصومال تحت السيطرة الإثيوبية كمكافأة لأثيوبيا لمساندتها لبريطانيا في إخماد الثورة المهدية في السودان.(عبدالله، ٢٠١٥، ص٩٩)

اما الصراع الصومالي الكيني فيتمركز على المنطقة الشرقية من كينيا والتي تم تجزئتها خلال فتره الاستعمار البريطاني ومنحها الى كينيا، وقد حاول الصومال منذ استقلاله استعاده هذا الجزء، اذ تم قمع الاهالي في تلك المنطقة لمطالبهم بالاستقلال والانضمام الى الصومال، ولكن تخلت الحكومة الصومالية عن المطالبة بهذه المنطقة بعد توقيع معاهده مع كينيا عبر وساطة تنزانيا عام ١٩٦٣. اذ كانت العلاقة بين الصومال وكينيا تتسم بالجمود السياسي والعداء بين الدولتين. (ابتدون، مصدر سابق، ص١٠٤، ١٠٥) ان هناك مشكلة حقيقة تتمثل بالتداخل الجغرافي والاثني بين كينيا والصومال بحكم وجود أغلبية صومالية في شمال شرق كينيا. (الشمري، ٢٠١٩، ص٣١٣)

ان التدخل الكيني في الصومال سياسيا وعسكريا أقل خطوره من التدخل الاثيوبي السياسي والعسكري، لكن تظل (مقاطعة أنفدي) هاجسا تتمحور حولها السياسة الخارجية الكينية تجاه الصومال. وتعد كينيا من اكبر المستفيدين من الازمة الصومالية واستمرار الانهيار الاقتصادي في الصومال.(ابتدون، مصدر سابق، ص١٠٧)

وفي ظل اجواء التوتر المتصاعد بين كينيا والصومال تعهد قادة كينيا بعد الاستقلال بعدم التنازل عن اي شبر الى الصومال، ذلك ان كينيا غير مستعدة لخسارة ثلث الدولة تقريبا، كما ان التمييز الاثني لدى الطبقة الحاكمة في كينيا جعلتها تنظر بنظره دونية الى القبائل الصومالية الرعوية الساكنة في هذه المحافظة، فضلا عن ذلك ان تنازل كينيا عنها سيعرض سلامة كينيا الإقليمية للخطر اذ سيلهم المجموعات الإثنية الأخرى للمطالبة بالانفصال مما سيدفع بالنتيجة باقي الجماعات الإثنية في الدول الأفريقية المستقلة حديثا الى التمرد على حكوماتها، وفي المقابل حذرت الصومال في عام 1963 من أن الفشل في إيجاد حل للنزاعات الحدوديه الصومالية سيؤدي الى مزيد من الإضطرابات (الشمري، مصدر سابق، ص٣١٤)

وعموما فإن الصوماليين في القرن الأفريقي بشكل عام وكينيا بشكل خاص يعانون من مشكلة الإنتماء والهوية، علما أن هذه المشكلة افتعلها الاستعمار البريطاني تاريخيا ورسختها الحكومات الكينية المتعاقبة التي نظرت الى الصوماليين بأنهم مختلفين عن المجموعات الإثنية في كينيا ثقافيا ودينيا وزاد عليها ادعاء بعض الصوماليين بأن اصلهم عربي فكان لذلك عواقب اضافية.(الشمري، مصدر سابق،ص ٣١٧)

نلاحظ مما تقدم أن لدول الجوار وخاصة اثيوبيا وكينيا دور في تعقيد المسألة الصومالية اقليميا ودولياً، اذ ساهمت سياستهما في استمرار النزاع في الصومال وعدم استقراره وذلك لتحقيق أهداف جيوبوليتيكية بما يخدم مصالح هذه الدول.

القوى الدوليه وأثرها في النزاعات في دولة الصومال

الى جانب التدخلات الاقليمية من كينيا وإثيوبيا في الصومال ثمة تدخلات من جانب إسرائيل، الى جانب الولايات المتحدة بصفتها قوة عظمى ما يزيد من تعقيد الوضع السياسي الصومالي خاصة في ظل فشل القوى السياسية المختلفة في التوصل الى تسوية سياسية منذ اندلاع الحرب الأهلية في الصومال وإلى الان.(الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية، مصدر سابق، ص١٣)

كان اهتمام الولايات المتحدة بالصومال استراتيجيا الى حد كبير، اذ لم تتردد في مدها بالأسلحة والمساعدات من أجل التنمية التي كانت تقدمها الوكالة الأمريكية للتنمية على وجه الخصوص. بشكل أصبح الصومال بفعل هذه المساعدات تحت رعاية الولايات المتحدة، ويعتمد بشكل يكاد يكون كليا على المساعدات الخارجية الغربية لدعم اقتصاده. كانت هذه المساعدات الاقتصادية كبيرة جدا، اذ سببت مشاكل في هذه الدولة التي وجدت صعوبة في استيعابها واستخدامها على نحو فعال. أدت هذه المساعدات الى نتائج عكسية بالنسبة للاقتصاد الصومالي، الذي انهار لاحقا بسبب الفساد الذي انتشر على نطاق واسع، والسياسات الاقتصادية الفاشلة، والحرب الأهلية التي بدأت أولى حلقاتها من شمال غرب الدولة .(الحليم، مصدر سابق، ص ٤٨)

وتعد الصومال من الدول المهمه جدا في السياسة الأمريكية على صعيد منطقة الشرق الأوسط والقارة الأفريقية كونه يطل مباشرة على مضيق باب المندب الذي يمثل البوابة الجنوبية للبحر الاحمر، مما أعطته ميزة نسبية في التحكم بمرور النفط من والى منطقة الخليج العربي. كما ان اهمية الصومال الاستراتيجية تأتي ايضا في اطار التنافس الإقليمي والدولي على منطقة القرن الأفريقي وعلى باب المندب بعد تزايد الاهتمام العالمي به، فعلى سبيل المثال أنشأت الصين أول قاعدة عسكرية خارجية لها في جيبوتي المجاورة للصومال، كما تمتلك الولايات المتحدة وفرنسا واليابان ودول أخرى قواعد عسكرية في منطقة القرن الافريقي.

وعليه يتضح ان الأهداف الاستراتيجية تتمثل تحديدا باستغلال موقع الصومال الاستراتيجي في منطقة القرن الافريقي، واطلالته الواسعة على المحيط الهندي، فقد شكل موقع الصومال حافز للقوى الإقليمية والدولية لتعزيز نفوذها فيه مما يمنحها قوة تأثير كبيرة الذي يندرج في سياق التنافس الاستراتيجي بين هذه القوى. (الشمري، ٢٠٢١، ص٦٣)

إن الأزمة الصومالية أزمة شاملة تمس كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية والثقافية والأمنية وغيرها من جوانب القيم والمصالح، وتهدد تلك الأزمة كيان الدولة الصومالية وحاضر البلاد واستقلالها وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية بخطر حقيقي، وتنحصر جميع التفسيرات على أن

الإشكالية نتجت عن التقسيم الاستعماري الجائر للأراضي الصومالية وتنافس القوى الاستعمارية على وضع يدها على الصومال بسبب موقعه الاستراتيجي وموارده الاقتصادية الكبيرة.(جيدي، ازمه الصومال)

تتعدد الفواعل الخارجية المتورطة في تطورات الأزمة الصومالية بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتوازى مع تعدد الفواعل الخارجية تعدد دوافعها، واختلاف أهدافها وغاياتها من هذا التورط، وبالتالي تختلف طبيعة أدوار تلك الفواعل وحدودها.(فرحة،ص٣٧٠)

وعليه فان اعتبار الولايات المتحدة الدول الفاشلة تشكل تهديدا لأمنها، لم يمنعها من المشاركة والتامر من أجل تقويض سيادة البعض منها. اذ لم تتردد في الإقدام على زعزعة الإستقرار في الصومال من خلال دعم بعض أمراء الحرب في البداية والتعامل معهم على حساب إحياء دور الدولة المركزية.ثم تشجيع القوات الإثيوبية في مرحلة ثانية على الإطاحة بحكومة المحاكم الاسلامية. يبدو أن مصلحة الولايات المتحدة أصبحت تنصب أكثر في اتجاه استمرار واقع التفتت والتجزئة وغياب الدولة. هذا ما يتيح لها المزيد من مبررارت التدخل في شؤون الصومال، وتجاوز اعتبارات السيادة الوطنية وتفضيل القيام بتلك المهمة عبر وكلاء محليين يوفرون الفرصة للإستفادة من ثروات هذه الدولة، سواء تم الأمر تحت مظلة الحرب العالمية على الإرهاب والتنظيمات الأصولية الصومالية المتحالفة مع تنظيم القاعدة، أو عبر الدول الحليفة خاصة إثيوبيا وكينيا وجيبوتي، بما يصب في مصلحة هذه القوى الإقليمية (الحليم، مصدر سابق، ص ٥٤)

أما اسرائيل فيعود اهتمامها بالقرن الافريقي بشكل عام ودولة الصومال بشكل خاص بكونه اهم موقع استراتيجي بالنسبة لاسرائيل من الناحية الامنية، وتعد اثيوبيا الحليف الاول لاستراتيجية اسرائيل في الصومال، وبوابتها الطبيعيه الى بقية دول القرن الافريقي. (صالح، مصدر سابق، ص١٠٩)

أما فرنسا فقد ارتبط موقفها من الازمه الصومالية بتطورات الوضع في جيبوتي فبعد اسقلال الصومال في عام ١٩٦٠، وتزايد المطالب الصومالية باستقلال جيبوتي من الاستعمار الفرنسي وانضمامها إلى الصومال، عملت فرنسا إلى عدم منح جيبوتي الاستقلال وانضمامها للصومال، بل اشترطت فرنسا مقابل منح جيبوتي الاستقلال أن يكون مستقلا بذاته، وان لا يندمج مع اي دولة أخرى، فضلا عن منح فرنسا تسهيلات عسكرية وتجاربه مقابل موافقتها على استقلال الإقليم.(النداوي، مصدر سابق، ص١٧٦)

ومن هنا نلاحظ أن للقوى الدولية مصالح اقتصادية واستراتيجية في ان واحد في دولة الصومال، وبالتالي فإن لهذه القوى دور بارز في الصراعات والنزاعات والاضطرابات التي تحدث في الصومال،

ويظهر ذلك من خلال استغلال هذه القوى للثروات والموارد في الصومال، فهي تعمل على عدم احداث استقرار في هذه الدولة بهدف ابقائها متخلفة وبذلك يسهل على القوى الدولية استغلال ثرواتها.

الخاتمة

يعد الشعب الصومالي من أكثر الشعوب الذي قدم تضحيات كبيرة في سبيل استعادة حريتهم ووحدتهم في إطار دولة توحد جميع مكونات الشعب الصومالي، وقد استشهد عشرات الآلاف من الشعب الصومالي في سبيل هذا الهدف. وقد أدت الحروب الأهلية والنزاعات القبلية، والتدخلات الخارجية في تعميق الأزمة الصومالية وابعاد الحل السياسي.

كما أن للقوى الإقليمية والدولية دور في استمرار الصراعات والنزاعات في الصومال وعدم استقراره وذلك لغرض تحقيق أهداف جيوبوليتيكية بما يخدم مصالح هذه القوى الخارجية.

المصادر

1. عيد، عبد العزيز علي، ٢٠١٧، الصومال وجهود المصالحة الاقليمية في الفترة بين 1990-2005، رساله ماجستير، كلية الاداب، جامعة النيلين.
2. الصومال بين التدخلات الدولية والتوترات الداخلية، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات.
3. صالح، جلال الدين محمد، ٢٠٠٤، القرن الافريقي(أهميته الاستراتيجيه صراعاته الداخلية)، قراءات سياسية، العدد الاول.
4. النداوي، مهند عبدالواحد، ٢٠١٥، الاتحاد الافريقي وتسويه المنازعات "دراسه حاله الصومال"، ط١، القاهره.
5. سمية، حرزالله، ٢٠١٦، الحرب الأهلية في الصومال1991، رساله ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر.
6. المهدي، الفاتح الحسن، ٢٠١٤، النزاعات والحروب الاهليه في افريقيا- دراسه في أسباب الظاهره وآثارها(السودان، الكونغو، رواندا، بوروندي، الصومال) انموذجا، أطروحته دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعه السودان للعلوم والتكنلوجيا.
7. علي، وداد حسين خضير، ٢٠٢٠، ارمينيا دراسة في الجغرافيه السياسية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

8. الحليم، غازلي عبد، ٢٠١٥، ظاهرة الدولة الفاشلة في إفريقيا، بين العجز المحلي والاستغلال الخارجي _ دراسة حالة الصومال، المجلة الجزائرية للعلوم السياسيه و العلاقات الدولية، العدد(٢)، المجلد (٨).
9. موسى، عايده العزب، ٢٠٠٩، محنة الصومال من التفتيت إلى القرصنة، ط١، القاهره.
10. يوسف، وائل ابراهيم الدسوقي، ٢٠٠٨، الصومال قصة التحرر من الاستعمار والحرب على الارهاب، ط١، القاهره.
11. ابتدون، الشافعي، ٢٠١٨، الفيدرالية في الصومال اطماع التقسيم وتحديات الوحده، ص١، الدوحه.
12. الشمري، مصطفى ابراهيم سلمان، ٢٠١٩، السياسة الخارجية الكينية تجاه الصومال دراسة في العوامل المؤثرة، مجلة العلوم السياسية، مركز الدراسات الاستراتيجيه والدولية، جامعة بغداد.
13. عبدالله، سميرة عبدالرزاق، ٢٠١٥، النزاع الصومالي- الاثيوبي حول الاوغادين ١٩٦٠- ١٩٧٨، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، مجلد ٢٦، العدد ١.
14. فرحة، علي ابو، الفاعل الخارجي في الصومال..طبيعته ودوافعه وحدوده.
15. الشمري، مصطفى ابراهيم سلمان، ٢٠٢١، السياسة الأمريكية تجاه الصومال منذ العام ٢٠٠١، مجلة دراسات إقليمية،العدد ٤٩.
16. جيدي، عبدالقادر معلم محمد، أزمة الصومال: إشكالية الدولة وآفاق إعادة البناء، دراسات إفريقية.
17. عبود، رشا معد كريم، ٢٠٢٢، جمهورية الكونغو الديمقراطية دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
18. عبد الرحمن معلم عبد الله، ترجمة بيسان فايز الحلاق، ٢٠٢١، تاريخ الصومال رؤية تحليلية جديدة، المجلد الثاني، ط١، اسطنبول - تركيا.

Reference

1. Eid, Abdul Aziz Ali, 2017, Somalia and Regional Reconciliation Efforts in the Period 1990-2005, Master's Thesis, Faculty of Arts, University of Nilein.
2. Somalia between international interventions and internal tensions, Strategic Thought Center for Studies.
3. Saleh, Jalal al-Din Muhammad, 2004, The Horn of Africa (its strategic importance and internal conflicts), Political Readings, Issue No. 1.

4. Al-Nadawi, Muhand Abdul-Wahid, 2015, The African Union and Dispute Resolution "A Case Study of Somalia", 1st ed., Cairo.
5. Samia, Harzallah, 2016, The Civil War in Somalia 1991, Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Mohamed Khider University.
6. Al-Mahdi, Al-Fateh Al-Hassan, 2014, Conflicts and Civil Wars in Africa - A Study of the Causes and Effects of the Phenomenon (Sudan, Congo, Rwanda, Burundi, Somalia) as a Model, PhD Thesis, College of Graduate Studies, Sudan University of Science and Technology.
7. Ali, Widad Hussein Khadir, 2020, Armenia: A Study in Political Geography, Master's Thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad.
8. Al-Halim, Ghazi Abdul, 2015, The Phenomenon of the Failed State in Africa, Between Local Failure and External Exploitation - A Case Study of Somalia, Algerian Journal of Political Science and International Relations, Issue (2), Volume (8).
9. Musa, Aida Al-Azab, 2009, The Ordeal of Somalia from Fragmentation to Piracy, 1st ed., Cairo.
10. Youssef, Wael Ibrahim Al-Dasouqi, 2008, Somalia: The Story of Liberation from Colonialism and the War on Terror, 1st ed., Cairo.
11. Ibtdon, Al-Shafi'i, 2018, Federalism in Somalia: The Ambitions of Division and the Challenges of Unity, p. 1, Doha.
12. Al-Shammari, Mustafa Ibrahim Salman, 2019, Kenyan Foreign Policy Towards Somalia: A Study of the Influencing Factors, Journal of Political Science, Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad.

13. Abdullah, Samira Abdul Razzaq, 2015, The Somali-Ethiopian Conflict over the Ogaden 1960-1978, Journal of the College of Education for Girls, University of Baghdad, Volume 26, Issue 1.
14. Farha, Ali Abu, The external actor in Somalia: its nature, motives and limits.
15. Al-Shammari, Mustafa Ibrahim Salman, 2021, US Policy Towards Somalia Since 2001, Regional Studies Journal, Issue 49.
16. Gedi, Abdulqadir Moalim Mohammed, The Somali Crisis: The Problem of the State and Prospects for Reconstruction, African Studies.
17. Aboud, Rasha Maad Kareem, 2022, Democratic Republic of the Congo, A Study in Political Geography, Master's Thesis, College of Education for Girls, University of Baghdad.
18. Abdul Rahman Muallim Abdullah, translated by Bisan Fayez Al-Hallaq, 2021, The History of Somalia: A New Analytical Vision, Volume 2, 1st ed., Istanbul - Türkiye.